

4
زي النهاردة (/tag/387751)

أهم الأخبار

مهمة استطلاع خلف خطوط العدو عبر الشعر العبري

إبراهيم البحراوي



<https://www.almazryalyoum.com/e/>

(ditor/details/686)

4

الجمعة 16-08-2019 03:37

أضف رقمك

أدخل رقم الموبيل

اشترك لتصلك أهم الأخبار

تلقيت مطالبات عديدة من السادة والسيدات القراء بضرورة ان أقدم نماذج من الأدب العبري الذي يظهر التفاعلات الإسرائيلية مع حرب الاستنزاف. كنت منذ أسابيع قد نشرت هنا مقالا بعنوان (فيلم الممر المصري وأدب الأحران الإسرائيلي) أوضحت فيه أن حرب الاستنزاف المصرية للقوات الإسرائيلية في سيناء، التي يصور فيلم الممر إحدى عملياتها المتكررة قد تركت آثارا مريرة في المجتمع الإسرائيلي بين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٠ رغم الانتصار الضخم الذي حققه الإسرائيليون في الخامس من يونيو. بينت أنني اكتشفت هذه الآثار في أعمدة الشعر العبري وسطور القصص.

مقالات متعلقة

حكاية مصري مع إسرائيل

(news/details/1417093/)

نعم للمقاومة الشعبية السلمية بزيارة شعبنا العربي الأسير

(news/details/1414220/)

زيارة الشعب الأسير.. هل تعنى زيارة السجناء؟

(news/details/1410169/)

احتراما منى للشغف المعرفى عند القراء، سأضع هنا نماذج من القصائد العبرية التي اكتشفتها آنذاك كنافذة أطل منها على ما يدور خلف خطوط العدو، رغم أنف الرقابة العسكرية الإسرائيلية التي فرضت تعتيقا على هذه الآثار في صفحات الأخبار والتقارير الصحفية.

كان استطلاع آثار الضربات، آنذاك، عملا مهما لا يقل عن عمل ضابط استطلاع المدفعية الميداني الذي يقوم برصد آثار القذائف ليصحح مساراتها إذا أخطأت الهدف وليقيم الخسائر التي وقعت بحصون العدو.

لقد جمعت عددا كبيرا من تلك القصائد وصنفتها واخترت عدة نماذج ممثلة لها وترجمتها إلى العربية ونشرتها عام ١٩٧٢ في سلسلة كتاب الهلال، عدد يونيو، ووضع لها الناشر عنوان (أضواء على الأدب العبري المعاصر) في حين كنت أفضل أحد عنوانين: إما أدب الأحران الإسرائيلي، أو أدب الحرب الإسرائيلي.

سأقدم هنا بعض النماذج ليتعرف إليها القارئ بنفسه، ويصدر حكمه على إنجازات المصريين في تلك الحرب.

بدأت الحرب بإغراق المدمرة إيلات أمام بورسعيد في أكتوبر ١٩٦٧، وانتهت في أغسطس ١٩٧٠، وعلى امتداد هذه الفترة تدفقت قصائد الأحران الإسرائيلية في الملاحق الأدبية للصحف.

كتب الشاعر إسحق بولاق قصيدة بعنوان (إحساس) نشرت في صحيفة معريش بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٦٩ بالملاحق الأدبي يقول فيها:

«أحس بروائح قوية.. روائح جثث.. روائح لحم في ضرام عنيف من الزيت يحترق.. يشوى على صدر مقلاة من الرمال.. يزيد من رقعته مصدر عال. جثث من أجل تكتيف المذاق المرير.. في التاريخ الحى الملموس. كلا لست في حاجة لشرح أحداث بالتوتر المأساوي مشحونة.. الحديث عن البداية أفضل عندي.. من بسط ما تم وما انقضى. سداد الحسابات في ظني.. فيما بين النهريين بدأ. هناك ألقى رب إبراهيم المهزوم إلى نيران الأتون.

(ملاحظة شعرية: بالمناسبة استكمل الأتون وحفظ على مر الأجيال منذ أيام ما بين النهريين وحتى معتقلات أوشفيتس) ومنذ دمرت أوثان عامورة وسادوم وأبأ إبراهيم تحت شعار.. لا تقتل.. يجرى قتلهم. ليحيا نبذ السلبية. كلماتي.. لتكن كلماتي فيالقي. أشواكا. لتسقط أركان عالم منحط بزئير جبار. بعيني رأسي شاهدت.. في يقظة أو في منام.. ما يشبه تمثالا منصوبا. يدها إلى أعلى مرفوعتان. إنه دعاء الأمهات.. ملعون هو من يبعث أولادنا إلى مذابح الأوثان.. القاتمة الحمراء. اللهم.. الأبناء فارحم، والآباء فارحم وضع نهاية لتقديم إسحق.. ذبيحة وقربانا».

إن تجربة الشاعر هنا تنطلق من مقولة أن العداء البشري للسامية أو لليهود قدر محتوم، بدأ منذ أيام السبى البابلي لليهود وصولا إلى زمن كتابة القصيدة في حرب الاستنزاف.

سيلاحظ القارئ أن الشاعر يعتبر حرب الاستنزاف امتدادا لموجات اضطهاد اليهود ولذا فإنه يدعو على كل من يؤدي الجنود الإسرائيليين بقوله (ملعون هو من يبعث أولادنا إلى مذابح الأوثان) الشاعر هنا حزين لتساقط الضحايا، ولكنه غير مستعد لأن يفهم السبب الذي يدعو المصريين لهجوم على الإسرائيليين في سيناء وهو أن المصريين يحاولون تحرير أرضهم.

إنه يصب غضبه لسقوط القتلى على العالم كله الذي دأب على اضطهاد اليهود كما يتصور منذ أيام ما بين النهريين وحتى أفران الغاز النازية في

وستجد الإجابة فى موقف الإنكار الإسرائيلى آنذاك؛ لكون سيناء أرضاً مصرية محتلة فقد اعتبرها الكثير- وعلى رأسهم مناحيم بيجين، زعيم ليكود، رئيس الوزراء فيما بعد - جزءاً عضويًا من أرض إسرائيل، وأعلن أنه سيتخذها مرقداً أبدياً له، ويبنى فيها قبره.

ترتيباً على هذا الموقف تصبح المقاومة المصرية للاحتلال الإسرائيلى عملاً من أعمال معاداة السامية البغيضة عند الشاعر وقومه.

إن الأمر الأهم عندي آنذاك تمثل فى اكتشاف ما إذا كانت حرب الاستنزاف تؤثر فى المجتمع الغاصب، وتنزل به الألم أم لا؛ فقد كان الألم هو المفتاح الذى سببه المعتدى إلى إمكانية تجنب الألم بإعادة الأرض لأصحابها المصريين.

أما الشاعر يعقوف ريمون، فكتب قصيدة بعنوان (إلى متى؟) نشرت فى الملحق الأدبى لصحيفة هاتسوفيه، بتاريخ ٤ يوليو ١٩٦٩، يأسى فيها على الألم، ولكنه يمنى نفسه بحصول المعجزات، ويناجى ربه أن يضع نهاية لموت الجنود والضباط على حافة قناة السويس، يقول الشاعر:

«فجر الخلاص من علّ يتنزل.. والفداء ملفوف بالضياء. المعجزات.. مقبلات.. بهيات فى جلاء. كألوان الطيف.. على قوس قزح.. محمولة بين السحاب. بين المعجزة وأختها.. ظلال تمر.. ظلال بأنات الشكالى مشبعة.. تحمل فى ثناياها الجراح. أشبالنا.. زهرات جيلنا.. مع كل صباح.. عبر القناة.. يتساقطون.. يُذوون.. كأعواد زرع أخضر.. من جذورهم يقلعون.

رباه. من نوافذك تشهد.. آلام إخلاص كثيفة مكثفة. ونحن بين مرور معجزة وأختها نحصى موتانا.. وقلوبنا تسأل.. إلى متى يظل يومنا المأمول على دمانا يسير؟».

ارسل تصحيحاً

